

العنوان:	الحديث فى كتابات ابن حزم
المؤلف الرئيسي:	بو سريح، طه
مؤلفين آخرين:	عون، عبدالرحمن(مشرف)
التاريخ الميلادي:	1993
موقع:	تونس
الصفحات:	1 - 483
رقم MD:	857206
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة الزيتونة
الكلية:	المعهد الأعلى للشريعة
الدولة:	تونس
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ت. 456 هـ، السنة النبوية، علوم الحديث النبوي، إسناد الحديث، رواية الحديث
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/857206

لإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

بو سريخ، طه، و عون، عبدالرحمن. (1993). الحديث فى كتابات ابن حزم (رسالة دكتوراه غير منشورة).
جامعة الزيتونة، تونس. مسترجع من <http://857206/Record/com.mandumah.search/>

إسلوب MLA

بو سريخ، طه، و عبدالرحمن عون. "الحديث فى كتابات ابن حزم" رسالة دكتوراه. جامعة الزيتونة، تونس،
1993. مسترجع من <http://857206/Record/com.mandumah.search/>

الجامعة الزيتونية
المعهد الأعلى للشريعة
شعبة الحديث

الحديث في مكتابات

ابن حزم

أطروحة لنيل دكتوراه المرحلة الثالثة

إعداد الطالب

طله بو سريح

إشراف الأستاذ

الدكتور عبد الرحمن عوي

السنة الجامعية

1413هـ / 1992-1993م

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
 أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
 فلا هادي ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد
 أن محمدا عبده ورسوله .

اما بعد فان علم الحديث من أشرف علوم الاسلام وأهمها: به يعرف
 صحيح السنة من سقيمها وبواسطته يحفظ المصدر الثاني من التشريع
 من الضياع والدخل . من أجل ذلك تغافى العلماء منذ عصر الرسول
 صلى الله عليه وسلم في خدمة هذا العلم فكان الصحابة يتسابقون في
 حفظ الاحاديث والتفقه فيها كما عمل بعضهم على التحري في نقل المرويات
 والتثبت في ذلك . ثم جاء التابعون من بعدهم فساروا على نحو من
 سبقهم فتوسعت رواية الحديث بعد ذلك جيلا بعد جيل الى أن عمّ علم
 الحديث أصقاعا كثيرة من بلاد الاسلام ، لا سيما في حدود القرن الثالث
 للهجرة . فدوّنت المصنفات في هذا الفن وتشعبت علوم الحديث وتنوعت
 طرائقه . وقد ظهر في أثناء ذلك حفظة ومحدثون لم يألوا جهدا في
 خدمة سنة النبي عليه الصلاة والسلام . كما كان لمغربنا العربي
 نصيب وافر في خدمة علم الحديث منذ عهد مبكر وذلك عن طريق
 العلماء الذين رحلوا الى المشرق وأخذوا عن علمائه ثم برعوا في
 هذا الميدان ثم انتجوا في فنونه التأليف .

وكان من بين أولئك الاعلام - الذين كانت لهم مساهمة قوية في مجال
 الحديث - في القرن الخامس الامام الحافظ ابن حزم الاندلسي موضوع
 دراستي هذه .

• أمّا سبب اختيار هذا الموضوع فيرجع الى رغبة كامنة في نفسي للتعرف على النواحي العلمية المتنوعة لشخصية ابن حزم . فقد كنت في بدء دراستي في المرحلة الاولى أطلع بعض الكتب الفقهية وفي الاثناء كنت أراجع كتاب " المحلى " ثم حدا بي حب الاطلاع الى دراسة كتاب " الإحكام في اصول الاحكام " فشدني هذا المصنف لما فيه من طول نفس في استعراض آراء العلماء ومناقشتها والاستدلال لكل فريق منهم بما لم ألاحظه في أي كتاب من كتب الاصول التي قرأتها . زد على ذلك ما تميز به ابن حزم عن غيره - ممن كتب في فن الاصول - من سلاسة في الاسلوب وسهولة في العبارة ونثر فني رائع .

ولما اتممت السنة الاولى من المرحلة الثالثة نويت تسجيل موضوع يتعلق بتحقيق احد المصنفات الحديثية التي ما زالت مخطوطة لكن اشار علي استاذي المشرف الفاضل بالاتجاه نحو دراسة شخصية علمية ولمّح لي بتناول شخصية ابن حزم ودراسته من الجوانب الحديثية ، وذلك حينما أحسّ عندي اهتماما بهذا العَلم وميلا واضحا نحو آرائه ومواقفه . فكان الاتفاق بيني وبينه على تناول هذا العالم ودراسة منهجه الحديثي . وما زادني اندفاعا نحو هذا - الذي وقع الاتفاق عليه - ما لابن حزم من اثر في الثقافة الاسلامية عموما وفي تاريخ المغرب العربي خصوصا وما عرف به هذا الرجل من سعة حفظ وكثرة اطلاع ووفرة تأليف . ورغم ذلك لم يحظ هذا العَلم المغربي بالدراسة العلمية المعمّقة لاسيما في الميدان الحديثي الذي له أهمية كبيرة ، لدى المذهب الظاهري ...

وقد واجهت بعض الصعوبات مثل: قلة المصنفات التي وصلت إلينا من وضع ابن حزم وذلك بسبب الاحراق وعدم اعتناء العلماء بها بل إن الكتب التي ألفت في نقده أو الاعتراض عليه يعتبر جلها مفقودا والقليل منها ما يزال مخطوطا. هذا مع أن الذي وجد من تأليف ابن حزم يعتبر ذخيرة علمية كبيرة. ومن خلالها حاولت بعد الاطلاع عليها أن أجمع آراءه الحديثية وأوجه انتقاداته للمرويات فنتج عن ذلك صعوبة أخرى وهي تعارض آراء ابن حزم في الحكم على الحديث الواحد أو في الحكم على الرجل الواحد مما اضطرني إلى الرجوع إلى المصادر التي نقلت بعض آرائه الحديثية وكلامه في الرجال للمقارنة والترجيح وحاولت الرجوع إلى بعض المصادر التي يمكن أن يكون ابن حزم نقل عنها.

- أما فيما يخص السير العام للبحث :

فقد تناولت في الباب الأول عصر ابن حزم بصفة موجزة، وعلى نحو ذلك تكلمت على الجوانب الشخصية عنده. لكنني فصلت^{الحديث} في هذا الباب¹ عن ثقافته الحديثية فتكلمت عن أهم مشايخه في الحديث الذين كان لهم الأثر الواضح في تكوينه من هذا الجانب، كما تحدثت عن أهم مروياته وأضفت فصلا يتعلق بتاريخ الحديث في الأندلس منذ نشأته إلى عصر ابن حزم فترجمت لأهم المشاركين في النهضة الحديثية وهم الرجال الذين يروي من طريقهم ابن حزم المصنفات المتعلقة بالحديث والأثر. وقد لاحظت أن أكثر الباحثين لم يتعرضوا للتفصيل عن الكلام في هذه الجوانب عند هذا العالم فكان من المهم الوقوف على ذلك.

وفي الباب الثاني استعرضت آراء ابن حزم الحديثية التي نص عليها صراحة واعتبرها هو قواعد له كما حاولت بعد استقراء جمع آرائه المبنوثة اثنا نقده للاحاديث وكذلك فيما يتعلق بآرائه في الرجال ثم نقدته اعتمادا على غيري من علماء الحديث القدامى والمحدثين .
وأما في الباب الثالث فذكرت أمثلة من انتقادات ابن حزم للحديث وبحث عنده عن مدى تطبيقه لما نص عليه في آرائه الحديثية وما لم ينص عليه في الباب الثاني ذكرت آراء المحدثين فيه ثم سقت أمثلة مما نقده ابن حزم طبقا لذلك . وقد ناقشته اعتمادا على غيري . اما فيما يتعلق بنقده للرجال فلم أطل في ذلك لان كثيرا من العلماء تناولوه بالتفصيل قديما وحديثا . ثم ختمت هذا الباب بفصلين حول الانتقادات الموجهة لابن حزم في الحديث والرجال .

- وتنوعت عندي مصادر ومراجع هذا البحث فاعتمدت كتب التاريخ والفهارس الاندلسية وكتب التراجم ثم اعتمدت كتب المصطلح المتنوعة مثل "المحدث الفاصل" و"معرفه علوم الحديث" و"الكفاية" و"الجامع لأدب الراوي والسامع"، و"الالمام" وكتاب "المقدمة" لابن الصلاح وما يتعلق به من شروح واختصارات ورجعت الى كتب متون الحديث مثل "الصحيحين" و"السنن الاربعة" و"المسانيد مثل "مسند" أحمد وأبي يعلى الموصلي وعبد بن حميد و"السنن الكبرى" للبيهقي و"المنتقى" لابن الجارود وغيرها . . وقد استخدمت في مباحث الجرح والتعديل كتب الرجال المعروفة ك"تهذيب" و"التقريب" لابن حجر ، وكتب الذهبي ك"الميزان" و"المغني" وكتاب العقيلي "الضعفاء" و"الكامل" لابن عدي وغيرها كما اعتمدت كتب التخریج القديمة مثل "تلخيص الحبير" لابن حجر ، و"نصب الراية" للزيلعي

وما كتبه الشيخ احمد شاکر بهامش "المحلّی" و "الاحکام" وكتب الالباني في التخریج وبعض كتب الغماري . وقد استعنت ببعض الدراسات الاكاديمية مثل رسالة عبدالحليم عويس وما كتبه ابراهيم الصبيحي حول الرجال الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحا وتعديلا في "المحلّی" . كما استخدمت ما كتبه احسان عباس في تعليقاته على رسائل ابن حزم وما كتبه ابو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري في كتبه المتنوعة عن ابن حزم .

هذا وقد وضعت في نهاية الرسالة فهارس علمية متنوعة . وفي الاخير ولا يفوتني أن أشکر الله العزيز الذي وفقني الله لانجاز هذا البحث كما أشکر أستاذي المشرف الدكتور عبد الرحمن عون الذي تابع معي مراحل هذا البحث ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته العلمية القيمة . كما اشكر القائمين على هذه الجامعة الزيتونية وعلى رأسهم الدكتور عبد المجيد بن حمده وكذا المدير لكلية الشريعة الدكتور حموده السعفي .

والله من وراء القصد والحمد لله أولا وآخرا .

الباب الأول

حياة ابن حزم وثقافته

- الفصل الأول : عصر ابن حزم ونشأته وصفاته
- الفصل الثاني : الحديث في الأندلس قبل ابن حزم
- الفصل الثالث : ثقافة ابن حزم

الفصل الأول

عصر ابن حزم ونشأته وصفاته

- البحث الأول : عصر ابن حزم
- البحث الثاني : اسمه ونسبه ومولده
- البحث الثالث : أسرته ودراسته الأولى
- البحث الرابع : أخلاقه ومزاجه

المبحث الاول

عصره

أ- الحياة السياسية :

يمكن أن نقسم عصر ابن حزم الى زمنين ، ما قبل الفتنة البربرية أي من سنة 384 الى 399 هـ ، وما بعد الفتنة أي ابتداءً من سنة 399 الى سنة 456 هـ .

— أما القسم الاول : فقد كانت مقاليد الحكم بأيدي هشام بن الحكم (1) الذي مات أبوه وخلفه في العاشرة من عمره فقامت على رعايته أمه " صُبح " التي نجح محمد بن أبي عامر (2) في استمالتها اليه بمهارته وذكائه . وقد استطاع ابن أبي عامر أن يخوض بحور الفتن التي كانت سائدة وأن يخرج الى الشاطئ ظافراً ، وأن يتسبب ذروة الحكم الحقيقي للاندلس هو وأسرته من بعده فترة تزيد على ثلاثة عقود ، بحيث طغى نفوذ العامرية في هذه الفترة على الخلافة الاموية وان كان الحكم باسمها . وقد نجح ابن أبي عامر في توفير الامن للرعية كما أعاد للاندلس هيبتها اذ قام بخمسين غزوة طوال حكمه البالغ خمسا وعشرين سنة لم يُهزَم فيها قط . (3)

-
- (1) ولي الخلافة من سنة 366 الى سنة 399 هـ .
 - (2) انظر الحميدي 73-79 ، وابن سعيد 199/1 - 200 ، وعبدالله عنان : دولة العامريين 73-96 ، والحجي 304 ، وليث سعود جاسم : ابن عبد البر وجهوده في التاريخ 17-47 .
 - (3) عبد الحليم عويس : ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحفاري 19-20 ، ومحمد أبو زهرة : ابن حزم حياته وعصره آرائه وفقهه 93-100 .

وبوفاة ابن أبي عامر سنة 392هـ وابنه عبد الملك الذي لم يدم حكمه أكثر من سبع سنوات - وكان كأبيه كفاية ومقدرة - تغيرت الدولة العامرية التي انتهت سنة 399هـ. (1) والملاحظ أن هذه الفترة تعتبر من أحسن فترات الاندلس استقرارا سياسيا عامة ، وخاصة عاصمتها قرطبة موطن ابن حزم ومكان نشأته .

- القسم الثاني :

وهو عصر ما بعد الفتنة فقد عاشت في هذه الفترة قرطبة فتنا متتالية ويكفي للدلالة على ما تميزت به هذه الفترة من قلق واضطراب كبيرين أنه تغلب على الأمر فيها عشرة حكام تولى أربعة منهم الحكم مرتين، ويعصر هؤلاء الحكام من الأمويين (2) ، وبعضهم من بني حمود (3) الذين استولوا على السلطة في قرطبة سنة 406هـ وأخذوا يعبثون بالحكم فيولون ويعزلون كما يشاءون ، ويطلقون من الألقاب ما يحلو لهم ، وبديهي أن تولي بعض الخلفاء الحكم أكثر من مرة كان بتأثير الفتنة الدائرة وأسلوب الانقلابات الدموية . (4)

ويصف ابن حزم تلك الأزمات التي تعاقبت على الاندلس بعد سقوط الدولة العامرية وبرز ملوك الطوائف بأنها : " فتنة سوء أهلكت الأديان

(1) الحجي 314 ، وعويس : ابن حزم 90 .

(2) وهم : محمد الثاني بن هشام وسليمان بن الحكم ، وهشام الثاني ، وعبد الرحمن الرابع ، وعبد الرحمن الخامس بن هشام ، ومحمد الثالث بن عبد الرحمن ، وهشام الثالث بن عبد الرحمن . انظر ابن حزم : أوقات الأمراء وأيامهم بالاندلس

208-192 /2

(3) وهم : علي الناصر بن حمود ، والقاسم المأمون بن حمود ، ويحيى بن علي بن حمود . انظر المصدر السابق 201-199 /2 .

(4) عنان : دول الطوائف 20-21 ، وليث سعود 48-54 .

الا من وقى الله... اللهم انّا نشكو اليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنيّاهم عن اقامة دينهم وبعمارة قصور يتركونها عمّا قريب، عن عمارة شريعتهم اللازمة في معادهم ودار قرارهم وبجمع أموال ربما كانت سببا الى انقراض أعمارهم وعونا لاعدائهم عليهم عن حياطة ملتهم التي عزوا بها في عاجلتهم وبها يرجون الفوز في آجلتهم...". (1) واستحالت دولة الاندلس بعد أن كانت كتلة موحدة الى أشلاء ممزقة ورقاع متناثرة لا تربطها أي رابطة مشتركة (2) وقد لاحظ بعض الباحثين (3) أن سقوط الخلافة الاموية (422هـ) بالاندلس كانت بداية انهيار الوجود الاسلامي في شبه الجزيرة الاندلسية .

ولا مناص أن تترك كل هذه الاحداث والاضطرابات السياسية والاجتماعية آثارها البليغة ومضارها الاليمة في نفس ابن حزم (4) بل لا أبعد ان قلت: كذلك في منهجه العلمي .

(1) رسالة الرد على ابن التغريلة ص 45.

(2) عويس : ابن حزم 23

(3) المرجع السابق 23 ، وراجع ابن عذاري 3 / 170 . 171 . 174 . 175 - 178 ، وليث سعود 54 - 76 .

(4) صلاح الدين القاسمي : مقدمة طوق الحمامة 16-17 ، وعنان 137-144 .

ب - الحياة الاقتصادية

لا شك أن الحياة الاقتصادية لها ارتباط وثيق بالحالة السياسية لكل بلد . فمع الاستقرار واستتباب الأمن يتمكن الناس من الانتاج في الحقول والمصانع والمتاجر وغيرها من المجالات الاقتصادية . (1) أما في حالات الفزع والتقلبات السياسية والحروب المتواصلة التي تشبه معارك قطاع الطريق فان الحالة الاقتصادية تصل الى درجة من السوء تتناسب مع المستوى السيء للحالة السياسية . ففي عصر بني عامر كان الثراء غالبا على الحياة القرطبية في طبقات المجتمع المختلفة . وأما خلال الفتنة وفي عهد ملوك الطوائف ونتيجة لتدهور السياسي فان الحالة الاقتصادية بالنسبة لمجموع الشعب كانت بالغة السوء . فقد كان جنود الفتنة الطائفية لا يتورعون عن شن الغارات على الناس الأمنين والاستيلاء على أموالهم بالقوة وقطع الطريق على مصالحهم وضرب المكوس والجزية على رقابهم وتسليط اليهود لاختذ الجزية منهم . ففي مثل هذه الظروف المتردية لعدم استتباب الأمن والفوضى السياسية والاضطراب الذي غطى كل شيء ضعفت الصناعة ، وتقلصت التجارة ، وتدهورت الزراعة ، وامت الفوضى كل مجال . (3)

(1) الحجي 316-317 ، وعويس : ابن حزم 28 .

(2) ابن حزم : رسالة التلخيص 173-174 .

(3) انظر عويس : ابن حزم 28-34 .

ج - الحياة الاجتماعية

اتسم المجتمع الاندلسي في عصر ابن حزم باختلاف في الاجناس وتمازج الحضارات ، ففي قرطبة مثلاً تجد طوائف متعددة جنسياً ما بين عرب وشربر وصقالبة وأسبان (1) . وعندما كانت الدولة في قوتها ، تملك زمام الامور ، وتمشي بالعدل الذي أقره الاسلام ، كانت الطائفية الجنسية خامدة ، لكن عندما انفرط عقد الاندلس ، وظهرت المذالم والاستغلال السياسي من جانب بعض المغامرين لهذه الطائفيات أصبح هذا التعدد الجنسي بلاءً دمر الاندلس وأحالها الى أرض صراع وفوضى . وبفضل الاسلام تمتعت الطوائف غير الاسلامية بتسامح اعتبر نشازاً في نعمة الحياة الاوروبية خلال العصور الوسطى . (2) وبين تلك الطوائف الجنسية والدينية وجدت ظاهرة الاختلاط والاتصال عن طريق التماهر وتبادل المنافع التجارية وغيرها في عهود السلم . كما أن التفاوت الاجتماعي كان ينتظمها كلها . ففي كلها وجد من ينتمي الى الطبقة العليا ومن ينتمي الى الطبقة الوسطى ، ومن ينتمي الى الطبقة الدنيا . (3)

وأما اللسان فقد كانت العربية الفصحى اللغة القومية ولانها لغة ثقافة ووعاء حضارة لم يجد على بطحاء شبه الجزيرة الا ييوسة

-
- (1) عويس : ابن حزم 44 نقلاً عن محمد عبد الوهاب خلاف ، غرناطة في عهد ملوك بني زيري ، رسالة ماجستير ، ص 14 .
 - (2) عويس : ابن حزم 45 ، وأبو زهرة 108 .
 - (3) طاهر المكي : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة 23-26 .

لغة أخرى تدخل معها في صراع ، أو تقام زحفها ، لأنها لغة القرآن فرضت نفسها للإدارة أيضا . وأصبحت لغة الحديث في اجتماعات الاصدقاء ، والمثقفين ، وتحرير الرسائل ، ولغة التعلم بنوعيه المبتدئ والعالي على السواء وفي العلاقات الدولية . (1)

وفي هذا المجتمع كان للمرأة مكانها ، وشأنها شأن الرجل بلا تفاوت من الناحية الانسانية وذلك في حدود ما أوجبه الاسلام على أساس طبيعة المرأة وفطرتها . لقد كانت تتمتع بقسط كبير من الحرية ، وكان بعضهن يتمتعن بنفوذ كبير في الحياة العامة السياسية والمدنية ولا ننسى ما كان لصبح أيام الحكم وابن أبي عامر . (2)

(1) طاهر المكي 26 .

(2) احسان عباس : عصر سيادة قرطبة 25_26 ، وأبو زهرة 110_112 .

د - الحياة العلمية

بقدر ذلك الاضطراب السياسي في عصر ابن حزم كان النهوض العلمي فيه ، ان نهضت تلك البلاد نهضة فكرية ، فكان منها الضوء الذي أضاء الغرب كله . (1) وقد نشطت الحركة العلمية في الاندلس قاطبة وقرطبة خاصة في تلك الحقبة من الزمن . وذلك نتيجة لعدة أسباب أجملها فيما يلي :

- اهتمام الخلفاء الامويين منذ افتتاح الاندلس بالمعرفة وتقريب العلماء وجمع الكتب والاهتمام بها . فاشتهر من بين أولئك عبدالرحمن الناصر الذي جعل من قرطبة كعبة العلوم والفنون والتراث والذي خلفه ابنه الحكم (350-366هـ) الذي يعتبر امتدادا له ، بل ان الحكم يعتبر قمة هذه المرحلة من الناحية الثقافية خاصة . كان جامعا للكتب محبا لها مكرما لاهلها . وقد جمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد قبله من الملوك (2) . كما أشاد بذلك ابن حزم وغيره (3) . كما عرفت الاندلس في تلك الفترة بكثرة مدارسها ومساجدها ان بنى الحكم فيها سبعا وعشرين مدرسة جعل تعليمها بالمجان . (4)

(1) ابوزهرة 101.

(2) عويس : ابن حزم 36-37 .

(3) أوقات الامراء 2 / 194-196 ، والحميدي 13.

(4) عبدالله عنان : المساجد الجامعة ، مجلة العربي عدد 109 ديسمبر 1967

ص 23 و 24 ، وعويس : ابن حزم 37 ، ويوسف هيكل : عاش العرب

في الاندلس ثمانية قرون . العربي عدد 93 أوت 1966 ، والحجي 316-317.

— رحلة كثير من طلاب العلم والمعرفة والعلماء ، من الاندلس الى المشرق ، ووفود جماهير منهم على الاندلس . (1)
وقد امتد هذا الاهتمام بالعلوم والثقافة في عصر الدولة العامرية اذ كانت مجالس المنصور حافلة بالادب والشعر والفقه واللغة ، تجمع أمثال ابن شهيد الشاعر صديق ابن حزم الحميم والمؤرخ الكبير ابن حيان ، وابن عبد البر الحافظ ، والمقرئ أبي عمرو الداني ، وغيرهم .

ولم تكن النهضة الفكرية مقصورة على الناحية الادبية بل شملت الناحية العلمية حيث نبغت طائفة من أكابر الرياضيين والفلكيين الذين كانت بحوثهم مستقى خصبا لاقتباس الغرب ، ومنهم أبو اسحاق الزرقاني ، وأبو القاسم اصبح ابن السمع ، وأبو الوليد هاشم الوقشي (2) .
وبعد عصر المنصور وحتى في عصور الفتنة وظهور أمراء الطوائف الذين تنافسوا في جلب العلماء الى بلاطاتهم وجمع الكتب النفيسة والنادرة وتفخيم المكتبات . (3)

-
- (1) ابن بشكوال : الصلة 84-87 و100-101 و113 و594-606 وأفردهم المقرئ بفصل خاص في نفع الطيب 3 / 50-149 ، وعويس : ابن حزم 36 وجعفر ماجد : حوليات الجامعة التونسية ، العلاقات الادبية بين قرطبة والقيروان عدد 13 1976 ، ص 63 ، وليث سعود 82-84 .
 - (2) المقرئ 3 / 75-80 ، وعنان : دول الطوائف 2 / 435 ، وليث سعود 78 .
 - (3) عنان 2 / 436 ، وانظر ترجمة المظفر بن الافطس عند المراكشي في المعجب 127 ، وابن سعيد : المغرب في حلي المغرب 1 / 364 ، وابن عذاري 3 / 210 ، 236 ، والذهبي : السير 18 / 594-597 .

وألف الاندلسيون في العلوم والفنون والنثر والشعر، وقلدوا المشاركة في منهج تأليفهم ولم ينصرفوا إلا عن بابين من أبواب العلوم وهما الفلسفة والتنجيم اللذان لهما حظٌ عظيم عند خواصهم، ولا يتظاهرون بهما خوف العامة فانه كلما قيل: إن انساناً يقرأ الفلسفة أو التنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه. (1)

وفيما يخص المذهب الفقهي، فإن مذهب مالك غلب على الاندلسيين وبه تمسكوا وتغافوا في خدمته تأصيلاً وتفريعاً (2) حتى بلغ ببعضهم الأمر إلى التعصب. وقد كان من حين لآخر يظهر بعض الفقهاء من الشافعية وقلّة من الظاهرية وهم في الغالب من الوافدين من المشرق.

وفي ميدان العقيدة والفرق كان مذهب السلف والمحدثين هو السائد (3) إلى بداية القرن الخامس حين ابتدأ انتشار عقيدة الأشعرية بالإضافة إلى منتحلي الفرق الكلامية، وعلى رأسهم جماعة ابن مسرة (4) والمعتزلة (5) وأصحاب الأديان الأخرى كاليهود والنصارى والمتزندقين على اختلاف مشاربهم، وكل هؤلاء كوّنوا الحياة الاعتقادية للاندلس خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة ولم تخل منهم عاصمتها قرطبة. (6)

-
- (1) انظر ابن حزم: رسالة في فضل الاندلس 185/2-186.
 - (2) انظر ابن الغرضي 249/2-260، وابن حزم: المصدر السابق 130/2-131 وابن خير: الفهرسة 465-538.
 - (3) انظر جمال عزون الجزائري: جهود المغاربة الاوائل في خدمة عقيدة السلف مقال في جريدة المدينة 7 نوفمبر 1991 العدد 8941 و 14 نوفمبر عدد 8948.
 - (4) هو محمد بن عبد الله بن مسرة وهو متكلم له مذهب عقائدي عرف به، توفي 319 هـ ابن الغرضي 2/41-42 والحميدي 63، والضبي 88.
 - (5) انظر ابن حزم: الفصل الجزء الثاني ص 293، والرسائل 2/186.
 - (6) آسين بارسيت: ابن حزم في قرطبة ص 116 نقلاً عن عويس 42.

المبحث الثاني

اسمه ونسبته ومولده (1) :

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان ابن سفيان بن يزيد الفارسي الاصل (2) ، ثم اليزيدي - مولى الامير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الاموي رضي الله عنه ، المعروف بيزيد الخير نائب أمير المؤمنين أبي حفص عمر على دمشق - ، الاندلسي .

-
- (1) صاعد : طبقات الامم ص 102 رقم 86 ، والحميدي 308-311 ، وابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الاول من المجلد الاول 167-175 ، والقفطي : تاريخ الحكماء 232-233 ، وابن بشكوال 415-417 والضبي 415-418 ، وياقوت الحموي معجم الادباء 235/12 ، وابن دحية الكلبي : المطرب 92 ، والمراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب 32-35 ، وابن سعيد 354-357 ، وابن خلكان 325-330 ، والذهبي : التذكرة 3/1146-1155 ، ودون الاسلام 268/1 ، والسير 184-212 ، والعبر 3/239 .
والصفدي : الوافي بالوفيات ، المجلد الثاني من الجزء الاول : الورقة 374 - نقلًا عن هامش السير - ، والياضي : مرآة الجنان 3/79-81 ، وابن كثير 12/91 92 ، وابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة 4/111-116 ، وابن حجر : اللسان 4/198 ، 202 ، وابن تغري بردي : النجوم الزاهرة 5/75 ، السيوطي طبقات الحفاظ 436-437 ، والمقري 2/77-84 ، وحاجي خليفة : كشف الظنون : 21-118 ، 466 ، وابن العماد 3/299-300 ، وطاش كبرى زاده : هدية العارفين 1/690-691 ، واسماعيل باشا ايضاح المكنون 1/319 ، ودائرة المعارف الاسلامية 1/136-144 ، والنزكلي : الاعلام 4/254-255 ، وكحالة : معجم المؤلفين . وحول الدراسات العربية والشرقية حوله انظر احسان عباس ملحق الجزء الاول من " رسائل ابن حزم " 1/481 وأباعد الرحمن بن عقيل الظاهري : ابن حزم خلال ألف عام . الجزء الاول والثاني .
(2) ذهب الى أنه فارسي الاصل جميع من ترجم له من الاقدمين ممن عاصره ، ومن بعدهم منهم الحميدي وصاعد وابن بشكوال والضبي وابن خلكان والذهبي وابن حجر والسيوطي والمقري وابن العماد ، ومن المحدثين أبو زهرة والنزكلي وسعيد الافغانسي ، واحسان عباس ، وعبد الحليم عويس ، وابن عقيل الظاهري
==

فكان جده يزيد مولى للامير يزيد أخي معاوية . وكان جده
خلف بن معدان هو أول من دخل الاندلس في صحبة ملك الاندلس
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل .

== وليث سعود وغيرهم . باستثناء معاصره المؤرخ ابن حيان الذي
أرجع أصله الى " عجم لبلبة " (*) وهو شذوذ تبعه عليه جماعة من
المستشرقين أمثال دوزي ونيكلسون وجولد تسيهر - نقلا عن عويس 53 -
وبعض الباحثين العرب أمثال طه الحاجري وأحمد هيكل ويعقوب زكي
وقد بين خطأ ابن حيان فيما ذهب اليه كثير من الباحثين منهم الدكتور
عبد الحليم عويس الذي يرى أن " ابن حيان لم يكن يخلو من
عداء لابن حزم ، وإن حاول التظاهر بالانصاف ، وهو معروف بالميل
الى الثلب والقدح ، والغريب أنه لم يخف دهشته من نسبة ابن
حزم نفسه لفارس ، إذ لم يعرف عن ابن حزم - وهو المحدث
الطاهري المؤرخ الثقة - مین أو خطئ وقد كان أولى به - في
قال هذا - أن يصدق ابن حزم في أمر هو وثيق به . . . وقد
كان أولى بخصوم ابن حزم - وهم كثير - أن يستغلوا هذه الدعاوي
الكاذبة لهدم كل آراء ابن حزم التي حاربها بكل الطرق
ولا سيما وهو من مدرسة الحديث التي تعتمد منهج الجرح
والتعديل ، وتغلب الجرح . وفي رأيي أن محاولة نسبته الى اسبانيا
المسيحية التي روج لها المستشرقون بخاصة اعتمادا على نص
ابن حيان ، ليس الا محاولة مسيحية عنصرية للفوز بعالم كبير
له الريادة في فتح أكثر من مجال من مجالات الابداع الفكري"
ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري 51-58 .

(*) قرية من غرب الاندلس قريبة من اشبيلية ، انظر الحميري 508-509
وها مشه أيضا .

وقد كتب ابن حزم عن مولده بخط يده لتلميذه أبي القاسم
صاعد أنه ولد بعد سلام الامام من صلاة الصبح وقبل طلوع
الشمس آخر يوم من شهر رمضان ليلة الاربعاء من سنة أربع
وثمانين وثلاثمائة ، الموافق ليوم السابع من نوفمبر سنة
(994م). (1)

وهذا ما رجحه الحميدي (2) ونقله عنه الضبي (3) وابن بشكوال (4)
فقد ذكروا أن ولادته كانت ليلة عيد الفطر سنة 334هـ في
الجانب الشرقي بربض منية المغيرة ، بقصر أبيه من مدينة المنصور
ابن أبي عامر (الزاهرة) (5) التي خص بها نفسه. (6)

-
- (1) انظر صاعد 102 ، والمقري 233 / 2 ، وأبو زهرة 220 وعويس 58 .
 - (2) الجذوة 309 .
 - (3) البغية 416 .
 - (4) الصلة 417 .
 - (5) مدينة متصلة بقرطبة من بلاد الاندلس . انظر الحميدي 283-284 .
 - (6) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة ابن حزم 136 / 1 .
وعويس ص 57 .

المبحث الثالث

أسرة ابن حزم ونشأته ودراسته الاولى :

ترى أبو محمد في بيئة ثرية من الطبقة العليا في المجتمع القرطبي، إذ كان أبوه أحمد بن سعيد بن حزم وزيرا في الدولة العامرية، ومن وجوه قرطبة وأعيانها. ويعد من أهل العلم والرواية ويسلك اسمه في سلك علماء قرطبة وشيوخها الكبار، مثل عبد الله ابن محمد بن مغيث الأنصاري. وعبد الله بن محمد بن عبد البر النمري والد الحافظ أبي عمر بن عبد البر المشهور وغيرهما (1). وكان له قصر في الجانب الشرقي من قرطبة بالقرب من قصر الزاهرة التي اختطها المنصور بن أبي عامر وأقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الأعظم ليضاهي بها الزهراء (2) التي بناها عبد الرحمن الناصر. (3) وفي صحبة أخيه أبي بكر - الذي يكبره بخمس سنوات - عاش ابن حزم سنوات طفولته. ولا شك في أنها كانت طفولة سعيدة طيبة، إذ وجد ابن حزم كل ما يحتاجه الطفل في تكوينه الأولي الثقافي والاجتماعي (4). ومن الغريب أن مرحلة الطفولة كلها ترمى فيها أبو محمد ونشأ في حجور العرييات من أهل بيته، وخلال هذه الفترة تنقل وجهه. ثم لانم شيئا ورعا زاهدا كان له اثر في

(1) قال الحميدي : " كان من أهل العلم والادب والخير وكان له في البلاغة يد قوية " الجذوة 126-127 وابن بشكوال 25-26، والضبي 182. (2) مدينة في غربي قرطبة بناها عبد الرحمن بن محمد الناصر. انظر الحميري 294.

(3) مبروك العوادي : ابن حزم الظاهري الاندلسي ونشأة المذهب الظاهري مقال بمجلة الاصاله الجزائرية، السنة الرابعة عدد 25 ماي 1975. (4) الأفغاني : مقدمة المفاضلة بين الصحابة 23-24.

سلوكه لاسيما من مثل ابن حزم ، ومن مثل أبي علي الحسين
الفارسي (1) الذي أعجب به ابن حزم بسلوكه وأخلاقه أكثر مما
أعجب بعلمه .

تثقف ابن حزم في تلك الحياة الهنيئة بما يتثقف به الناس
في وسط بيوت الامراء والوزراء فحفظ القرآن وتعلمه وحفظ قدرا من
الشعر ينطق به لسانه . وقد كان أبوه أحمد بن سعيد يأخذه معه
أحيانا الى مجالس المظافر العامري الادبية فيسمع ابن حزم فيها
كبار الشعراء يلقون شعرهم أمثال صاعد اللغوي وغيرهم من رواد
مجلس المنصور . (2) فكان لتلك النشأة أثر عميق في ثقافة ابن
حزم الواسعة التي شملت حيزا كبيرا من العلوم الاسلامية وخاصة
ما يتعلق منها بالشرع .

-
- (1) كان من أهل العلم والفضل مع العقيدة الخالصة والنية الجميلة
قضى عمره في طلب العلم . ترجمته عند الحميدي 193 ، وابن
بشكوال 140 ، والضبي 266 ، 267 .
- (2) انظر الحميدي 241 وعويس 62 وليث سعود 147 وعنان الدولة
العامرية 88-90 .

أخلاقه ومزاجه :

تميز ابن حزم ببعض الاخلاق السامية أثرت في سير حياته الاجتماعية والعلمية تأثيرا واضحا . وأبرز أخلاق ابن حزم صفتان تتفرع عنهما كل ^{مظاهر} سلوكه ما قبله الناس وما لم يقبلوه . وهما : وفاء (1) وتدينه . وهو يقول لنا عن الاولى منهما : " ولقد منحني الله عز وجل من الوفاء لكل من يمت الي بلقية واحدة ووهبني من المحافظة لمن يتذم مني ولو بمحادثة ساعة حظا ، أنا له شاكر وحامد ، ومنه مستمد ومستزيد . وما شيء أثقل علي من الغدر ، ولعمري ما سمحت نفسي قط في الفكر في اضرار من بيني وبينه أقل ذمام ، وان عظمت جريرته وكثرت الي ذنوبه . ولقد دهمني من هذا غير قليل فما جزيت على السوء الا بالحسن ، والحمد لله على ذلك كثيرا . " (2)

وأما عن تدينه فحسبك منه أنه عاش في ظروف تدعو كلها الى المعصية ومع ذلك يقول : " فيعلم الله أنني برئ الساحة سليم الادام صحيح البشرة ، نقي الحجة ، واني أقسم بالله أجل الاقسام أنني ما حللت مؤثري على فرج حرام قط ، ولا يحاسبني ربي بكبيرة الزنا منذ عقلت الى يومي هذا . " (3)

ويمكن أن أنزع عن تدينه صفة اخلاقية طالما مدح ابن حزم نفسه بها ونوه بها ، ألا وهي اعتزازه الى أبعد الحدود ، فإضافة الى الوفاء نجد

(1) أبوزهرة 77-78 ، وعويس 80 .

(2) طوق الحمامة 210 / 1 .

(3) المصدر السابق 272 / 1 ، وعويس 81 .

فيه عزّة نفس لا تقرر على الضيم ، مهمته لا تمل ما يرد عليها من
تغير المعارف ، مؤثرة للموت عليه . (1) لقد كان يعتز بنفسه لانه
نشأ عزيزا في قومه ، وما زادت الحوادث الا صقلا وصفاء ، فما وهن وما
ضعف وما استكان . ناله الذين آذوه بالسجن والتغريب ولكن لم ينالوا
من نفسه العزيزة في ذاتها القوية المعتمدة على الله في السراء
والضراء ، ولقد ذاق العيش الحلو والمر ، فما استهوته لذات العيش
الى ما ينافي عزته ولا هوته به مرارة الحياة الى مواطن الذلة . بل
كان العزيز في حالي الرخاء والبأساء . (2)

لكن مع هذه الطباع الطيبة والسجايا الحسنة طبع مزاجه بنوع
من الحدة في المقال وشدة في المناقشة وعنف في الرد ، فلسانه الحاد
العنيف جرّ عليه ما جر من تأليب الناس ضده (3) ، ورفضهم لافكاره جملة
وتفصيلا . وقد حاول بعض الباحثين (4) ارجاع ذلك الى علة في الطحال
أصيب بها كما أفصح هو عن نفسه في كتابه " مداواة النفوس " (5)
وأنها كانت سبب ضجره وضيق خلقه وقلة صبره ونزقه وربما كانت ألوان
الظلم التي لحقت به هي التي انضبت معين اللين والرقّة في نفسه .

(1) المصدر السابق 256 / 1 .

(2) أبو زهرة 78 .

(3) قال ابن العريف : " كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين " قال ابن

خلكان : وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع في الائمة

المتقدمين والمتأخرين لم يكن يسلم منه أحد " . وفیات الاعيان 169 / 1 .

والذهبي : السير 199 / 18 .

(4) أبو زهرة 75 وعويس 81 .

(5) مجموعة الرسائل 391 / 1 .